من تراب الطريق (٥١٣) هل التفتنا إلى سوق النخاسة ؟! (*)

أعرف من حال الفقر المدقع فى مصر ، ما دفعنى إلى كتابة نحو مائة وخمسين مقالاً عن مخاطر هذا الفقر ، ومخاطر اتساع الهوة الضخمة أصلاً بين الأغنياء المتنعمين ، وبين الفقراء الذين لا يجدون ما يقتاتون به ، وينامون حيث يقضون حاجاتهم ، ويشربون من حيث تشرب الكلاب والبهائم ، تتلاحم أجسادهم وأنفاسهم فى المقابر والعشوائيات حتى ارتدوا إلى ما يشبه الحيوانية وتفشى بينهم زنى المحارم !!!

وأعرف من حال أطفال الشوارع ما دفعنى إلى كتابة عدة مقالات عن الطفولة المشردة الهائمة بين الخرابات ومقالب الزبالة ، نشرت تباعًا بالأهرام ، وأعدت نشرها بكتاب : « الهجرة إلى الوطن » (كتاب الهلال العدد٦٨٣ نوفمبر ٢٠٠٧) !!

جدد الأحزان ، مع رنين قرعات الأجراس ، عنوان صافع حملته بعض صحف الأربعاء ٢٩/ ٦/ ٢٠١١ ، نقلا عن تقرير للخارجية الأمريكية .. يقول المانشيت : « مليون طفل مصرى يتعرضون للإتجار بغرض السخرة والجنس والتسول »!!! ويضيف المانشيت نقلا عن تقرير الخارجية الأمريكية: « الاضطرابات السياسية زادت معدلات الاتجار بالبشر »!!!

أورد التقرير الأمريكى السنوى عن «الاتجار بالبشر » أن هناك ما قد يصل إلى مليون طفل مصرى من «أطفال الشوارع »، من الفتيان والفتيات ،

(*) المال ٦/ ٧/ ٢٠١١

الذين يتعرضون للاتجار بالجنس والتسول القسرى ، الذى تمارسه كما جاء بالتقرير بعض العصابات المحليّة ، حتى صارت مصر «مقصدًا» أو «سوقًا» إن شئت الصراحة ! .. للنساء والفتيات والأطفال الذين يتعرضون لظروف العمل القسرى والإتجار بالجنس !

ربما يُظن أن الأطفال الذين يعملون بالمزارع والبيوت ، وتحت السن التى يسمح بها قانون العمل ، أسعد حظًا أو آمن انتهاكا من أطفال الشوارع والخرابات ومقالب الزبالة ، ولكن التقرير الأمريكى الصافع يكشف عن أن من يتم دفعهم للخدمة فى البيوت أو العمالة الزراعية ، يواجهون قيودًا حادة وانتهاكات متعددة ، ما بين تقييد التحرك فيما يشبه الأسر ، أو عدم دفع الأجور ، أو اغتيال ذويهم لها ، فضلا عن الاعتداءات والتهديدات البدنية ، أو الاعتداء الجنسى !

ويتحدث التقرير عما بات معروفا للجميع ، ونغض عنه الطرف خجلا أو عجزا ، يتحدث عن قيام الرجال الأثرياء من دول الخليج بالسفر إلى مصر لشراء .. نعم شراء ! زوجة مؤقتة من الصبايا ، أو ما يسمى بالزواج الصيفى ، لفتيات صبايا لا مانع من أن تقل أعمارهن عن الحد الأدنى للزواج مع تسهيلات من باعوا ضمائرهم من الموثقين أو محررى الزيجات العرفية وعصابات تزوير شهادات الميلاد لزوم صفقات الزواج .. هذه الصفقات التى دخل فيها الآباء والأمهات بائعين بالدراهم والدنانير والدولارات لبناتهن اللائى يعدن إلى مصر بعد شهور وقد حملت بعضهن أجنة فى أرحامهن ، ثمرة للمتعة التى حصل عليها الشيوخ من الصبايا لقاء الدنانير والدولارات ، ثم تتحمل مصر إعطاء الجنسية المصرية لهؤلاء المواليد الذين

يُدفعون للضياع ، بينما مصر التى تئن أصلاً بأحمالها وتضيف إليها أحمالاً جديدة بلا عقل ولا منطق جرفنا إلى ذلك قانون الجنسية الجديد تحت ضغط هواة لا يحسنون شيئا وفرضوا كلمتهم فى كل شىء ، ومر القانون بالمجلسين البرلمانيين رغم ما أطلقته وبعض القلة من صيحات التحذير على هذه الكارثة التى تشجع الآباء والأمهات على بيع بناتهن وقد أعفاهم القانون ، كما أعفى شيوخ الثراء من تبعة ما تقذف به هذه النخاسة اللاإنسانية من مواليد لا يبالى بهم الأب المتمتع ، ولا تحسن الأم التى بيعت كالبهائم تربيتهم وتنشئتهم !!

هذا الجو الفاسد الموبوء ، قد شجع على اتخاذ مصر المنكوبة بالعديد من الكوارث سوقا لترويج النخاسة والاتجار بالجنس وبالأطفال .. أورد تقرير الخارجية الأمريكية أن مصر أمست بلد المقصد للنساء «العراقيات» لممارسة الأساليب غير المشروعة ، كما صارت «معبرا» للاتجار بالنساء من أزبكستان ومالدوفيا وأوكرانيا وروسيا ، وغيرها من بلدان أوربا الشرقية ، وكشف التقرير لمن لا يعلم !! أن إسرائيل تقوم بممارسة تجارة البشر ، وتقدم على تهريب «العاهرات» من خلال الحدود المصرية المشتركة معها ، لاستغلالهن فى التجارة الجنسية .. وسكت التقرير الأمريكى عن الإشارة إلى مهام أخرى يضطلعن بها فى اختراق الأمن القومى لمصر والمصريين !!

ولكن التقرير الأمريكى فى المقابل تحدث عما نتحرج نحن من الحديث فيه مخافة الاتهامات الجائرة .. فقال التقرير الأمريكى إنه ساهم فى تدنى معايير مكافحة الاتجار بالبشر فى مصر الاضطرابات التى عمت البلاد فى أعقاب ثورة يناير ٢٠١١ وما لابسها من انتشار فوضى اختلط فيها الحابل بالنابل ، وتداخل الأغراض والمآرب ، ونحن لاهون عما يجرى لأطفالنا وفتياتنا اللائى عضهن الفقر والجوع فصرن سلعة فى سوق الجنس والنخاسة .. فهل استيقظنا لنواجه هذا الواقع المر بما يستوجبه من تفكير وتدبير ؟!!!